التعليم الجامعي عن بعد في ظل جائحة كورونا "كوفيد 19"
قراءة في التجربة الجزائرية
Distance university Learning under the coronavirus pandemic "covid19 "Reading in algerian exprience

د/ دريادي حميدة[1*]

جامعة امحمد بوقرة ببومرداس–(الجزائر)

h.deriadi@univ-boumerdes.dz

د/ بوصبع سلاف[2*]

جامعة امحمد بوقرة ببومرداس–(الجزائر)

s.bousbaa@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/12 تاريخ القبول للنشر: 2022/11/12 تاريخ النشر: 2023/02/01

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تقييم التجربة الجزائرية في مجال التعليم الجامعي عن بعد في ظل جائحة كورونا " كوفيد 19" و أفاقها، إذ فرضت الظروف الاستثنائية للجائحة من خلال التدابير المتخذة لمواجهتها، نمطا جديدا للتعليم الجامعي كبديل للتعليم التقليدي الحضوري الذي كان معتمدا قبل الجائحة، حيث اضطرت وزارة التعليم العالي إلى توجيه الجامعات الجزائرية نحو اعتماد التعليم عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي من خلال الوسائط الإلكترونية المختلفة مثل moodle و google meet .

الكلمات المفتاحية: *التعليم؛ الجامعة؛ التعليم عن بعد؛ جائحة كورونا"كوفيد19"؛ الجزائر؛*

***Abstract**:*

The study aimed to assess Algeria's experience in the field of distance university education in the light of the coronavirus pandemic and its prospects for the future, the exceptional circumstances of the pandemic have been imposed by measures taken to confront it with a new pattern of university education, as an alternative to traditional attendance education that was adopted before the pandemic, the ministry of higher education had to direct Algerian universities towards the adoption of distance education, as a mechanism to ensure university education through various electronic media such as, ***Moodle and google meet*** *.*

key words: *learning; university; distance learning; coronavirus pandemic(COVID19); Algeria.*

[*] المؤلف المرسل: دريادي حميدة،

1.مقدمة:

يعتبر التعليم عن بعد قديم من حيث الظهور و الممارسة ، حيث يعود إلى القرن التاسع عشر إذ كان يعرف بالتعليم بالمراسلة، أين بدأت بعض الجامعات الأوروبية و الأمريكية في أواخر السبعينات بإرسال مواد تعليم مختلفة من خلال البريد للطالب، تشمل كتب و شرائط تسجيل و شرائط الفيديو، هذا و شهدت السنوات الأخيرة تطورات تكنولوجية وعلمية متلاحقة و سريعة، مما فرض على القائمين على المؤسسات التعليمية التعايش مع كل المتغيرات العالمية لمواكبتها، في ضوء الاتجاهات العالمية و سياسات تطوير التعليم التي أخذت أشكالا متعددة منها التعليم الإلكتروني و التعليم عن بعد وغيرها...

في ظل الركود والجمود الذي عرفه العالم جراء أزمة كورونا التي هددت جميع القطاعات بالتوقف، على رأسها التعليم الجامعي، أين استحال على الطلبة والأساتذة التواجد داخل الجامعة، نتيجة الإجراءات المتخذة للحد من انتشار الفيروس، أصبح التعليم عن بعد الحل الأمثل والأفضل من جميع النواحي لتفادي انقطاع العملية التعليمية، وذلك لكونه آلية لتطوير وضمان سيرورة التعليم العالي، ووسيلة حديثة للتواصل بين الأساتذة والطلبة.

الجزائر مثلها مثل كل دول العالم لم تسلم من تداعيات جائحة كورونا، مما فرض اتخاذ قرارات عديدة لمواجهتها و الحد من انتشار المرض، منها تعليق الدراسة في الجامعة، مما جعل وزارة التعليم العالي و البحث العلمي تتبنى اللجوء إلى تقنية التعليم عن بعد كحل لضمان سيرورة التعليم الجامعي، وذلك بتفعيل مدونات البحث العلمي عبر منصات إلكترونية عبر الأنترنت "moodle , sndl , cerist,asjp" ، مبرمجة لكل المستويات الدراسية وفي جميع التخصصات لتدارك و تعويض المحاضرات و النشاطات المغيبة في الجامعة بعد قرار التعليق.

1.1- أهداف الدراسة: من خلال العناصر التي تم التطرق إليها هدفت الدراسة إلى:

- استعراض تأثيرات وتداعيات جائحة كورونا "كوفيد 19" على سيرورة التعليم الجامعي عبر العالم.

- دراسة وتقييم واقع اعتماد الجامعات الجزائرية للتعليم عن بعد ومدى نجاعته.

- التنويه إلى ضرورة اعتماد التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية بعد الجائحة، والعمل على تدارك النقائص وتطويره.

1.2-الإشكالية: تسببت جائحة كورونا " كوفيد 19" في الإغلاق المفاجئ للجامعات في العديد من الدول، بما في ذلك الجامعات في الجزائر، حيث استلزم الأمر اللجوء إلى تقديم الدروس عبر المنصات التعليمية عبر

الأنترنت، وبطبيعة الحال فإن هذا التحول في العملية التعليمية تخللته العديد من المشاكل وفي هذا الصدد جاءت هذه الورقة لدراسة الإشكالية التالية:

إلى أي مدى نجحت العملية التعليمية في الجامعة الجزائرية من خلال تقنية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة تتناول الدراسة ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول: تداعيات جائحة كورونا على التعليم الجامعي

المحور الثاني: واقع التعليم الجامعي عن بعد في ظل جائحة كورونا في الجزائر ومعوقاته

المحور الثالث: الأفاق المستقبلية لتجربة التعليم عن بعد في الجزائر

2.تداعيات جائحة كورونا "كوفيد19" على التعليم الجامعي.

عرف العالم مع نهاية سنة 2019 ، أزمة صحية أدت إلى حالة استنفار بسبب جائحة كورونا(كوفيد 19)، التي لم تقتصر أثارها على الأنظمة الصحية وسلامة الأفراد فحسب، بل امتدت لتشمل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي لم يسلم منها التعليم في كل الأطوار بما فيها التعليم الجامعي.

1.2-مفهوم جائحة كورونا(كوفيد 19):

هي وباء عالمي مستمر لانتشار فيروس كورونا(كوفيد 19)، وهو مرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة sars-cov-2، حيث ظهر لأول مرة في مدينة ووهان الصينية في أوائل شهر ديسمبر سنة 2019، وأعلنت منظمة الصحة العالمية رسميا في 30 جانفي 2020 أن تفشي الفيروس يشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث على القلق الدولي، وأكدت تحول الوباء إلى جائحة يوم 11 مارس، ونظرا للانتشار الواسع و الرهيب للمرض مما استدعى ضرورة اتخاذ إجراءات وقائية شديدة للحد من انتشاره في كل دول العالم، تمثلت في شلل كلي أو جزئي لمختلف القطاعات للدول، مما سبب أضرارا اقتصادية واجتماعية بالغة، تضمنت أضخم ركود اقتصادي عالمي منذ الكساد الكبير عام 2008، بالإضافة إلى تأجيل الأحداث الرياضية و السياسية و الثقافية أو إلغائها، ونقص كبير في الامدادات و المعدات، و أغلقت المطارات و المدارس و الجامعات في 190 دولة، حيث قبع أكثر من 421 مليون متعلم على مستوى العالم في منازلهم، وذلك حسب البيانات الصادرة عن منظمة اليونيسكو في 10 مارس 2020.

2.2-تأثير جائحة كورونا (كوفيد 19) على سيرورة العليم الجامعي:

إن بداية تفشي وباء كورونا في الربع الأول من عام (2020)، واعتباره من منظمة الصحة العالمية جائحة دولية تهدد صحة المواطنين في كل دول العالم، أثر بشكل لا يخفى على أحد في كل مجالات الحياة، ولكن بشكل متفاوت، فالنقل والسياحة وصناعة الترفيه كانت الأكثر تأثرا من إجراءات الحظر والاحتياطات الوقائية التي فرضتها الدول بشكل مختلف بحسب سياقاتها وثقافتها وهوية اقتصاداتها. قطاع التعليم العالي في العالم كان له نصيب كبير من هذا التأثير، فقد أوقفت الدراسة، وأغلقت

الجامعات، وغلقت كل الأنشطة والمحافل العلمية والأكاديمية - إلا أنها (مع بداية سبتمبر 2020) بدأت تعود تدريجيا وبشكل حذر جدا.

إن تأثير جائحة كورونا على أداء الجامعات، نتج عن عدة إجراءات أثرت بشكل بدرجات مختلفة على إدارة الجامعة وأعضاء هيئة التدريس والكادر الوظيفي فيها، مثل إجراءات حظر التجول، . والسفر، والاحتياطات الصحية في أماكن العمل، وربما الأهم كان تعليق الدراسة والأنشطة العلمية من قبل السلطات في العديد من دول العالم. هذه الإجراءات لم تؤثر فقط على سير العملية التعليمية، وإنما على أنشطة الباحثين والأكاديميين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات. "تسببت جائحة كورونا في احداث تغييرات متسارعة على المستوى التعليمي في التاريخ، حيث كان لها تأثير شبه عالمي على صعيد الطلبة المتعلمين والمدرسين على حد سواء، ابتداء من المدارس من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية، ومؤسسات التعليم والتدريب في المجالين التقني والمهني، والجامعات، وتعليم الكبار، وفيما يتعلق بالجامعات، فإن الأغلاق المفاجئ للجامعات في العديد من الدول، بما في ذلك الجامعات في الجزائر، استلزم تقديم عدد كبير من الدورات الافتراضية عبر المنصات التعليمية باالإنترنت. وبطبيعة الحال، لا بد من أن هذا التحول في العملية التعليمية قد تخلله العديد من المشاكل، ولكن النتائج الأولية تشير إلى نجاعتها إلى حد ما.

وفي دراسة استقصائية متعلقة بالتعليم العالي شارك فيها أكثر من 200 من قادة الجامعات المرموقة من 53 دولة حول العالم، خلال الفترة من 29 أفريل إلى 22 ماي 2020، حيث كان موضوعها: "كيفية تعامل الجامعات مع إغلاقها ومستقبل التعليم الرقمي"، يمكن تلخيص أهم النتائج الرئيسية للدراسة الاستقصائية على النحو التالي (منتدى الاستراتيجيات الأردني، أذار 2021، صفحة 7 إلى8):

أ. نتيجة لجائحة كورونا فإن حوالي (52.5%) من المشاركين في الدراسة ذكروا بأن التعليم الجامعي انتقل بنسبة 100% إلى التعلم عن بعد (عبر الأنترنت). وحوالي (33.0%) من المشاركين أشاروا إلى تحول العملية التعليمية (عبر الإنترنت) بنسبة 75%. كما أشار نحو (84.5%) من المشاركين على أن تحول التعليم (عبر الإنترنت) كان ناجحا من وجهة نظر تقنية، في حين اذكر (11%) منهم أنه من السابق لأوانه الحكم على نجاح عملية تحول التعليم

ب. معظم المشاركين بالاستفتاء (84%) أكدوا على أن تجربة التعليم الشامل (عبر الأنترنت) نتيجة لجائحة كورونا ستسرع من تطور التعليم(المدمج) ما بين التعليم (الوجاهي) والتعليم عن بعد (عبر الانترنت) خلال السنوات الخمس المقبلة.

على أية حال، لجأت الكثير من الجامعات إلى تحول أساسي في التدريس وأنشطتها الأكاديمية والبحثية، نحو الوسائل الرقمية والاتصالات عن بعد. ففعلت أسلوب التعليم الإلكتروني، والمنصات الافتراضية على شبكة الإنترنت للقيام بالمؤتمرات والندوات وورش العمل، سواء في التدريب والتطوير الأكاديمي، أو البحث العلمي. وعلى الرغم من الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في استمرارية الأنشطة الأكاديمية، والتدريس بشكل عام، (الشيخ، 2020) إلا إن نجاح مثل هذا التحول، يتطلب توفر

الوسائل التقنية اللازمة، وكذلك لفرق عمل مدربة وذات خبرة في هذا المجال، وهو ما لا يتوفر في كثير من الجامعات في الدول النامية. ولكن هذا لا يمنع الجامعات، في الدول النامية ومنها الجزائر من اتخاذ خطوات هامة في هذا الاتجاه، ساهمت في المحافظة على الحد الأدنى من سير العملية التعليمية، وكذلك القيام بالأنشطة الأكاديمية والبحثية.

3. و اقع التعليم الجامعي عن بعد في الجز ائر في ظل جائحة كورونا ومعوقاته

قبل الخوض في التجربة الجزائرية في مجال التعليم الجامعي عن بعد والذي فرضته الظروف الاستثنائية لجائحة كوفيد 19، ينبغي تحديد مفهوم التعليم عن بعد بكل أشكاله.

3-1-مفهوم التعليم عن بعد: تعددت مفاهيم التعليم عن بعد وتداخلت فيما بينها، ولم تستقر على تعريف محدد وإن كانت جميعها تركز على بعد المسافة بين الأستاذ والطالب وتعدد الوسائل المستخدمة في عملية التعليم. (عامر، 2013 ، صفحة 18)، اشتهر هذا المصطلح في أواخر الستينات من القرن العشرين عندما بدأت اليونسكو في الاهتمام بتبني صيغ جديدة في ميدان تعليم الكبار والتربية المستمرة، ولقد تقدمت بتعريف للتعليم عن بعد بأنه "أي عملية تعليمية لا يكون فيها اتصال مباشر بين الطالب والمعلم، بحيث يكونوا متباعدين زمنيا ومكانيا ويتم الاتصال بينهم عن طريق الوسائط التعليمية" .(عثمان، أفريل 2016، صفحة 11) ويعرف التعليم عن بعد Distance Learning على أنه "نموذج تعليمي تتم فيه عملية التعليم والتعلم عن طريق استخدام الموارد التقنية، أي أن العلاقة بين المعلم و المتعلم تعتمد على مساعدة الأدوات التقنية التكنولوجية القائمة على وسائل الاتصال الحديثة أهمها شبكة الأنترنت، ولا تحتاج إلى وجود حيز أو مكان ثابت كي تتم فيه هذه الدروس، ويساعد التعليم عن بعد آلاف الأفراد في الحصول والاطلاع على المحتويات والمعلومات بطريقة أبسط بكثير، بأسلوب ديناميكي، اقتصادي وسريع، فمع غياب الحواجز المكانية الثابتة يمكن لأي شخص إتباع الدورة التعليمية المتوفرة على الأنترنت أونلاين، وهكذا يمكن للمعرفة أن تصل إلى مكان أبعد بكثير، وتصبح جاذبة أكثر للناس، نظرا للتسهيلات المقدمة ضمن برنامج التكوين أو التعليم عن بعد".. (الحلفاوي، 2011، صفحة 17)

وعرفه هولمبرج على أنه "ذلك النوع من التعليم الذي يغطي مختلف صور الدراسة في كافة المستويات التعليمية التي لا تخضع فيها العملية التعليمية لإشراف مستمر ومباشر من المدرسين أو المشرفين في الدراسة، ولكنها تخضع لتنظيم مؤسسي، ويحدد ذلك التنظيم مكانة في الوسائط التقنية في العملية التعليمية، ودورها في تحقيق الاتصال بين المعلم والمتعلم دون الالتقاء وجها لوجه". (مدني، 2007، صفحة15)

كما عرفه بشير الكلوب بأنه "أسلوب من أساليب التعليم الذاتي، أدى إلى تعزيز نظام التعليم المفتوح والمستمر، وقد جاء كغيره من الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم التي عنيت بمواجهة الزيادة الهائلة في حجم المعارف الإنسانية ودخول التكنولوجيا مجالات الحياة". (الكلوب، 1993، صفحة 491)

من خلال التعاريف السابقة يمكننا القول بأن التعليم الجامعي عن بعد هو العملية التعليمية التي تتم بين الطالب والأستاذ بوجود مسافة مكانية و زمانية بينهما، وهذا النمط من التعليم يتحقق عبر الأجهزة الالكترونية الرقمية، كالحاسوب أو الهواتف الجوالة مثلا، بما في ذلك شبكات الإنترنت ومنصات التعليم وغرف الدردشة وعقد اجتماعات من خلالها باستخدام عدة برامج مثل برنامج الزووم و google meet وغيرها، بحيث يتلقى المتعلم المعلومة إما بشكل مباشر آني (دروس تفاعلية باستخدام تقنيات التحاضر عن بعد والمنصات التعليمية مثلا)، أو بشكل غير مباشر عبر البريد الإلكتروني، المحاضرات المسجلة، الخ)، أو بالاعتماد عليهما معا.

2.3-خصائص التعليم الجامعي عن بعد:

يتميز التعليم الجامعي عن بعد بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن غيره من الأساليب التعليمية الأخرى، والتي تجعل منه ضرورة ملحة خاصة مع التطور التكنولوجي ومتطلبات العصر والتنمية، وهي تتجلى فيما يلي:

1.2.3 -الفصل بين المعلم (الأستاذ) والمتعلم (الطالب):

يقوم التعليم عن بعد على أساس الفصل بين المعلم والمتعلم في مكان وزمان التعلم ومن ثم فإن دور المعلم وطبيعة وإجراءات التفاعل بينه وبين المتعلم تختلف اختلافا جوهريا من صور التعليم التقليدي، ويطلق على هذه الخاصية الفصل بين سلوكيات التعليم وسلوكيات التعلم، بمعنى الفصل بين أداء المعلم وأداء المتعلم مكانيا. (مدني، 2007، صفحة 30)

وعلى الرغم من وجود بعض الأنشطة المشتركة في كل من التعليم عن بعد والتعليم المباشر المعطي وجها الوجه، فإن هناك فرقا اساسيا جوهريا بين تصميم مناهج التعليم المعطي وجها لوجه، فمنهاج التعليم عن بعد يفترض أن عملية التعليم والتعلم تستند قبل كل شيء إلى الدراسة المستقلة لمواد تعليمية معدة خصيصا لهذه الغاية فلا يتدخل التعليم المباشر إلا على سبيل الدعم والمساندة، أما منهاج التعليم المعطي وجها لوجه يشكل الشكل الرئيسي لنقل المعارف ولإيقاظ فكر الطلاب. (عامر، 2013، صفحة 69)

2.2.3-استخدام الوسائط التقنية: يستخدم في التعليم عن بعد مواد تعليمية ووسائط تقنية التصميم ونقل النعم وذلك باستخدام الاتصال المزدوج وهذه الخاصية من السمات المهمة للتعلم عن بعد، ويتم من خلاله الاتصال عن طريق الوسائط التقنية في اتجاهين من المعلم إلى المتعلم والعكس، وبين المتعلمين أنفسهم أيضا. (مدني، 2007، صفحة 31)

3.2.3-توفير قنوات اتصال ثنائية الاتجاه: لا يقتصر برنامج التعليم عن بعد على تقديم مواد التعليم الذاتي، فالاتصال الثنائي الاتجاه بين الطالب والأستاذ يمثل عنصرا جوهريا. (عامر، 2013، صفحة 71)

المرونة: حيث يستطيع المتعلم عبر الأنترنت أن يعمل مع مجموعة كبيرة من المعلمين وغيرهم من الأساتذة في مختلف أنحاء العالم، في أي وقت يتماشى مع جدول أعماله، أي مراعاة حالة الأستاذ من جهة والمتعلم من جهة أخرى، حيث يوفر التعليم عن بعد للمتعلم إمكانية اختيار السرعة التي تناسبه في التعلم ويسمح

له كذلك باختيار المحتوى والأدوات التي تلاءم اهتماماته وحاجاته، والمستوى التعليمي الذي يجعله أكثر فعالية. (بكيري، 2019، صفحة 6)

4.2.3-المتعة في التعلم: إن التعليم عن بعد ممتع من جميع النواحي، يجلس فيه المتعلمون بالساعات أمام شاشات الكمبيوتر، دون أن يشعروا بالوقت، لأنه يتضمن عروضا متعددة ومثيرة، تشمل النصوص والصوت والصور والرسوم والفيديوهات، كما أنه لا يتطلب من المتعلم الجلوس في قاعة قد تكون غير مريحة وغير مناسبة أو يجالس زملاءه الطلبة الذين قد يشوشون عليه أو يكونون في غير سنه، وليست لديهم نفس الاهتمامات، مما قد يؤثر سلبا على مردوديته واستيعابه للدرس. (درامشية، 2020، صفحة8)

3.3-استراتيجيات تطبيق التعليم الجامعي عن بعد بالجزائر في ظل جائحة كورونا:

تقليديا، كان التعليم في الجامعات دائما ما يعتمد على حضور الطلبة إلى الفصول الدراسية عن طريق الإصغاء وكتابة الملاحظات والتفاعل مع الكادر التعليمي كما يقوم الطلبة أيضا بأداء امتحاناتهم خلال فترة زمنية محددة داخل الحرم الجامعي.

منذ فترة طويلة، قدمت العديد من مؤسسات التعليم العالي لطلبتها آلية التعليم عن بعد حيث يتسلم الطلبة موادهم الدراسية من خلال البريد، ويتم الانتهاء من المساق التعليمي من خلال المراسلات البريدية بين الطلاب والمؤسسة التعليمية دون حاجة الطلبة إلى حضورهم للحرم الجامعي.

ومع ظهور التكنولوجيا الحديثة، تطور مستوى التعليم الجامعي في مختلف أنحاء العالم، حيث وفرت التكنولوجيا بدائل التعليم التقليدي (داخل الحرم الجامعي) عن طريق الانتقال إلى التعليم عن بعد (عبر الإنترنت من خلال المنصات الافتراضية.

ومع حلول جائحة كورونا، اضطرت جميع المؤسسات التعليمية إلى التحول الإلزامي والمفاجئ في العملية التعليمية، والذي باغت معظم الجامعات التقليدية (وبالذات تلك التي كان لها تجارب ناضجة في التعليم الإلكتروني) وسبب إرباك واضحا في مسارها التعليمي.

في ظل أزمة كورونا" التي يعيشها العالم توجهت غالبية المؤسسات التعليمية ولاسيما المؤسسات الجامعية نحو تطبيق التعليم عن بعد كبديل اضطراري للعملية التعليمية، وزاد بشكل ملحوظ استخدام تطبيقات محادثات الفيديو عبر الأنترنت مثل زووم و غوغل مات و ميتينغ و ويب إكس ميت وغيرها، وحسب موقع تيك كرنش (Techcrunch)، فقد بلغت عمليات تحميل هذه البرامج 62 مليون مرة خلال فترة ما بين 14-21 مارس 2020، أي مع بداية عمليات حظر التحرك في كثير من الدول، كما تضاعفت استخدام الكثير من التطبيقات والبرامج التعليمية مثل حقيبة "غوغل التعليمية و أفيس 365 و تطبيقات أبل و مواقع خدمات التقييم و الأنشطة التفاعلية. (الخطيب، 2020) وهنا اتخذت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية مجموعة من الاستراتيجيات لضمان استمرار الدروس عن بعد في حال ظهور حالات أخرى لفيروس كورونا بالجزائر، وقد كانت العملية ابتداء من 15 مارس 2020، وكشفت مذكرة وجهها وزير التعليم العالي والبحث العلمي لرؤساء الندوات الجهوية للجامعات ومدراء الجامعية، عن مبادرة

بيداغوجية وضعها القطاع لوضع حد لتفشي محتمل لفيروس كورونا، ترتكز على وضع أرضية تضمن استمرارية تلقي الطلبة للدروس عن بعد لمدة لا تقل عن شهر. (درامشية، 2020،صفحة 5)

وتشير الوثيقة المذكورة إلى أن الحالة الاستثنائية التي يعيشها العالم جراء التفشي الواضح المحتمل للوباء العالمي، تحتم على الوزارة اتخاذ مبادرة بيداغوجية من خلال اللجوء إلى إجراءات وقائية لضمان استمرارية التعليم، وتتمثل محتوى هذه المبادرة في: المرجع: رقم 288/ أ.خ.و /2020، والذي كان بتاريخ 29 فيفري 2020، وكان موضوعها بخصوص الإجراءات الوقائية، وقد حثت لهذا الغرض بأن مدراء المؤسسات الجامعية ورؤساء المجالس العلمية، مدعوون لتحسيس وتعبئة زملائهم الأساتذة للانخراط في هذه العملية البيداغوجية، كما أن على الطلبة أيضا التكيف مع هذا السعي المتمثل في:

_ وضع موقع المؤسسة والأفضل على أرضية المؤسسة أو على أي سند آخر يمكن تصفحه عن بعد محتوى لدروس يغطي شهرا من التعليم على الأقل.

_ وضع موقع المؤسسة (والأفضل على أرضية المؤسسة أو على أي سند آخر يمكن تصفحه عن بعد ما يعادل شهرا واحدا من الأعمال الموجهة مرفقة بتصحيحات وجيزة.

_ وضع موقع المؤسسة (والأفضل على أرضية المؤسسة أو على أي سند آخر يمكن تصفحه عن بعد الأعمال التطبيقية التي تتماشى مع هذا النمط من التعليم.

_ الأخذ بعين الاعتبار كل التدابير التقنية الضرورية، بغية الاتصال والعلاقة عن بعد بين الأستاذ والطالب.

كما قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في 07 أفريل 2020 بإرسال تعليمات إلى مديري مؤسسات التعليم العالي موضوعها وضع الأنشطة البيداغوجية على الخط المرجع إرسالات السيد الوزير 228 و416 و440 و465 المؤرخة على التوالي في 29 فيفري و 17 مارس و 23 مارس وأول أفريل 2020، حيث أكد السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي الجزائري عبر مراسلاته المشار إليها في السابق على الدعم الواجب تقديمه للطلبة فيما يخص تمكينهم من مواصلة دراساتهم عن بعد خلال فترة الحجر الصحي، بمعنى تكليف الأساتذة بتحضير الدروس و تصميم الوثائق البيداغوجية للطلبة لوضعها على الخط.

بعد تفشي وباء كورونا أصدرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالجزائر تعليمات (بروتوكول صحي)، تتناسب والوضع الاستثنائي الذي تمر به البلاد تنص على أن التعليم عن بعد أو عبر الخط أسلوب تعليمي بيداغوجي معترف به ضمن مسارات التكوين العالي للطلبة.

وإثر ذلك انصرفت جل الجامعات الجزائرية، إلى نظام التعليم الإلكتروني بتكاتف جهود هيئة التدريس وطاقم الإدارة والدعم الفني، وتفاعل الطلبة.

1.3.3- استخدام منصة موودل (Moodle):

عمدت جامعات الجزائر إلى استخدام نظام ادارة المحتوى التعليمي Moodle وهي اختصار ل Modular Oriented Object Dynamic Learning Environment، وتعني بيئة نموذجية ديناميكية

غرضية التوجه، وتم خلق جميع الكليات والأقسام والمستويات، عدا الدكتوراه. أيضا تم إخطار الأساتذة وجميع الموظفين بالجامعة بضرورة استخدام البريد الإلكتروني المهني كوسيلة تواصل وتم فتح حسابات مهنية لمن لم تكن عندهم حسابات بعد. ولأجل أن يتمكن الأساتذة من الدخول إلى المنصة، تم فتح حسابات خاصة بهم أيضا وأدرج أسماءهم وحسابات البريد المهنية قصد تسهيل عملية التواصل معهم من قبل الطلبة، أما الطلبة فكان بإمكانهم الولوج إلى المنصة كزوار والاطلاع على المحتوى أو تحميله دونما الحاجة إلى امتلاك حساب خاص بهم على المنصة.

قام أساتذة الجامعة بإعداد الدروس (تكملة الموسم 2019-2020) ورفعها على المنصة بصيغة PDF Word document،PowerPoint ، أو مقاطع فيديو. ومراعاة لظروف الطلبة ومشكلة عدم توفر الأنترنت لدى البعض منهم، أبرمت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي اتفاقا مع متعاملي الهاتف النقال موبيليس، أوريدو، وجازي (Mobilis, Ooredoo, Djezzy) لتمكين الطلبة الجامعيين من زيارة منصة المودل وتحميل المحتوى مجانا دون أي رصيد أو تكلفة. لكن للأسف الشديد، اقتصر استخدام المودل على رفع الدروس فحسب. في حين يمكن الاستفادة من مزايا عدة لهذه المنصة، علاوة على إضافة المحتوى التعليمي، يمكن للأستاذ فتح مجال للنقاش مع الطلبة منتدى النقاش، تبادل الرسائل بين الطلبة)، تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة أو أفواج (لعمل محادثات متزامنة مثلا)، عمل تقييم، أسئلة اختبار أو اختبارات إلكترونية أو مهمات إلكترونية). ويمكن جدولتها بشكل متزامن أو غير متزامن، بحيث يستلمها الأستاذ إلكترونيا على شكل صورة (Image) أو مقطع صوتي (Audio) أو بي دي أف (PDF)، وتصحيحها وتقييم الطلبة إلكترونيا كذلك، من خلال نوافذ النظام وإخطارهم بالنتيجة مع إمكانية الاطلاع على أي ملاحظات أو توجيهات من طرف الأستاذ.

تجدر الإشارة أيضا إلى أن هناك جامعات خصصت استوديو مجهز لتسجيل المحاضرات والدروس بطريقة احترافية ومتاح أمام جميع الأساتذة، خاصة الذين يصعب عليهم التعامل مع التقنيات الحديثة. يشرف على الاستوديو ذوي خبرة في المجال.

2.3.3-استخدام تقنية قوقل ميت (Google Meet):

بعد مرحلة تصميم الدروس بصيغ مختلفة ورفعها، سواء على منصة المودل أو قناة اليوتيوب، باشرت هيئة التدريس لبعض الجامعات بتنظيم سلسلة من المحاضرات عن بعد، عبر تقنية قوقل ميت (Google Meet)، وفق رزنامة محددة، لمراجعة الدروس السابقة وإتاحة فرصة أمام الطلبة للمناقشة وطرح التساؤلات والأسئلة المتعلقة بها.

لم يقتصر استخدام تقنية Google Meet على إعطاء سلسلة من الدروس التفاعلية فحسب، بل تم الاعتماد على هذه التقنية لغرض عقد المؤتمرات والندوات التوجيهية ومختلف الأنشطة العلمية المتنوعة أيضا. هذا وما تزال تقنية Google Meet تستخدم في إعطاء الدروس التفاعلية لموسم 2021-2022 وعقد المؤتمرات والورش بالجامعات الجزائرية إلى حين كتابة هذه السطور.

3.3.3-نظام التعليم الحضوري:

مواصلة للأنشطة العلمية للجامعة وحرصا على دوام سيرورة العملية التعليمية، أتيح المجال لتدارك الدروس ومراجعتها من طرف الأساتذة والطلبة وجها لوجه، خاصة أولئك الذين تعذر عليهم الولوج إلى الأنترنت، أو واجهتهم مشاكل وصعوبات في التعامل مع منصة موودل وتحميل الدروس، أو فاتتهم الدروس التفاعلية لأي سبب من الأسباب، أيضا لمناقشة مذكرات التخرج واختتام الموسم الجامعي 2019-2020 والاستعداد إلى الموسم الجامعي الجديد.

4.3.3-فترة التدريس الحضوري (اختياري):

نظرا لتذبذب سرعة تدفق الأنترنت وعدم قدرة بعض الطلبة على استخدامها، ولأن الكثير لم يتكيف مع نمط التعليم عن بعد، أعدت جميع الجامعات رزنامة للدروس الحضورية، مع ضرورة احترام كافة تدابير الوقاية والبرتوكول الصحي الاحترازي، للدعم ومراجعة مقاييس الوحدات الأساسية والوحدات المنهجية والتقييم قبل امتحانات السداسي الثاني. حضور الطلبة لم يكن إجباريا.

5.3.3-تقييم الطلبة وإجراء الامتحانات:

عملية تقييم الطلبة تمت بشكل حضوري في الغالب مع التشجيع ما أمكن على تقييم الطلبة عن بعد بالنسبة لبعض الوحدات الأفقية والاستكشافية، بناء على انجاز الأعمال التي كلف بها الطلبة.

6.3.3-مناقشة مذكرات التخرج:

تم إيداع مذكرات الماستر إلكترونيا وإرسالها إلى اللجان للتقييم عبر البريد الإلكتروني، حيث ألغيت المناقشات في أغلب الجامعات وإن كانت فتكون بحضور الطالب ولجنة المناقشة فقط، أما مناقشة مذكرات الدكتوراه فكانت تتم حضوريا مع الحرص على احترام البروتوكول الصحي، وكان الأحرى استخدام التقنيات الحديثة مثل GOOGLE MEET ومنصة ZOOM للمناقشات عن بعد بالنسبة لمذكرات تخرج طلبة الماستر أو طلبة الدكتوراه على حد سواء.

لم تتوقف الدراسة كليا بسبب الجائحة بل عمدت الجامعات إلى التعليم الإلكتروني كحل بديل، وخلال هذه المرحلة واجهت أسرة الجامعة تحديات وعوائق كثيرة ولعل أبرزها نقص العتاد والخبرة، غياب ثقافة التعليم عن بعد، وتذبذب شبكة الأنترنت الذي شكل عائقا كبيرا خاصة بالنسبة للطلبة الذين يقطنون في مناطق نائية ولا توجد بها تغطية للشبكة. علاوة على ذلك، الأمية الرقمية لكثير من الاساتذة والطلبة والإداريين (مهارات الحاسوب، صعوبة استخدام الوسائط الإلكترونية، التواصل عبر البريد الإلكتروني، استخدام منصة الموودل... الخ).

4.أفاق التعليم الجامعي عن بعد في الجزائر

إن تأثير التحديات المتطورة المذكورة أعلاه على التعليم العالي العالمي بشكل عام، وعلى التعليم العالي في الجزائر بشكل خاص يعتبر واضحا إلى حد كبير، مما يتوجب على المعنيين وأصحاب القرار تغيير

نظام التعليم العالي في الجزائر واعتماد نموذج مبتكر، وفي هذا السياق هناك نوعين رئيسيين من التعليم الإلكتروني يمكن تطبيقهم بكافة مؤسسات التعليم العالي في الجزائر وهم: التعليم الإلكتروني الكامل عن بعد -المتزامن وغير المتزامن-والتعليم المدمج.

وبناء على ما سبق ذكره، يتوفر لدى واضعي سياسات التعليم العالي لمرحلة ما بعد كورونا نموذجين رئيسيين للتعليم، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار المزايا لكل نموذج متبع.

1.4-النموذج التقليدي:

يتفاعل الطلاب مع زملائهم من خلال نموذج التعليم التقليدي والذي يتطلب حضور الطالب إلى الفصول الدراسية، حيث يساعد هذا النموذج من التعليم على تطوير مهارات الاتصال لدى الطلبة، ويعزز من مستوى الذكاء العاطفي ومهارات التواصل لديهم. بالإضافة إلى ذلك، يشارك الطلاب في مناقشات أكاديمية مفتوحة وحل المشكلات والاعتماد على خبراتهم السابقة من خلال تواجدهم داخل الحرم الجامعي

وعلى الرغم من فوائد هذا النموذج، لا ينبغي أن يكون هو الخيار الوحيد للتعليم العالي في الجزائر خاصة ما بعد مرحلة جائحة كورونا. ولطالما ابتعدت الجامعات في جميع أنحاء العالم عن هذا النموذج. بالإضافة إلى ذلك، فان هذا النموذج له تكاليف مرتفعة لكل من الجامعات والطلاب على حد سواء.

2.4- النموذج المدمج:

خلقت جائحة كورونا حالة مختلفة من التعليم في الجزائر باستخدام التكنولوجيا. وينبغي أن يستفيد واضعي السياسات والمؤسسات التعليمية من الوضع الراهن لإعادة هيكلة التعليم العالي، حيث أن هنالك حاجة كبيرة إلى نقلة نوعية في تفكيرنا حول آلية التعليم الجامعي. والهدف من ذلك هو تهيئة بيئة تمكينية للتعليم باستخدام التكنولوجيا. وينبغي للشركاء في العملية التعليمية أن يبنوا نظاما مرنا يدعم الإنصاف والتميز والتوسع.

من فوائد النموذج التعليمي "المدمج" أنه يساهم بخفض تكلفة التعليم، وفي الواقع يمكن للنموذج المدمج أن يوازن بين انخفاض التكاليف الدراسية لكل طالب مع ارتفاع في أعداد الملتحقين، ويمكن توسيع الدورات التدريبية عبر الإنترنت بالحد الأدنى من التكاليف الإضافية.

تمتلك الجامعات في الجزائر الفرصة لإحداث تحول مماثل لهذا النموذج، ومع ذلك فإن هذا لا يعني أن فكرة التعليم المختلط ينبغي أن تكون "قسرية "على جميع الجامعات في الجزائر، فهي تختلف من جامعة لأخرى من نواح عديدة، من حيث ميزانياتها وقدراتها وحتى رؤيتها.

لنجاح عملية التعليم المدمج يتوجب على الجامعات الجزائرية ألا تتسم بالتردد في اتخاذ قرارات جريئة حول تبني طريق يتلاءم مع المعطيات التي يتمتع بها القطاع التعليمي في الجزائر، من خلال:

- الوقوف على واقع مؤسسات التعليم العالي وما تتوفر عليه من إمكانيات لتبني هذا النوع من التعليم ووضع خطة محكمة تحدد فيها مراحل التحول الى التعليم المدمج، واعتماد التكنولوجيا كأداة مثلى في جميع المراحل التعليمية ومختلف المستويات؛

- العمل على استدراك النقائص وتجهيز الجامعات بكل ما يلزم انطلاقا من أجهزة الحاسوب وتوفير خدمات الانترنت وصولا إلى تدريب الطاقم الإداري وهيئة التدريس وكذا الطلبة على مهارات توظيف التكنولوجيا الحديثة في عملية التعلم والتعليم؛

- التشجيع على القيام بأبحاث في مجال أنظمة التعليم عن بعد بشكل دائم قصد الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة لاسيما التجارب الناجحة؛

- إنشاء خلية أو لجان للوقوف على جودة التعليم والحرص على اعتماد وسائط متعددة لتصميم المادة العلمية من طرف أساتذة ومتخصصين في مجال التعليم العالي، على شكل مصادر إلكترونية، فيديوهات، ورسوم، الخ. مع اتاحة خدمة الصيانة والدعم الفني وتخصيص ميزانية لتغطية كافة التكاليف والأتعاب؛ (الوافي، 2021، صفحة 5)

ويمكن تحقيق ذلك من خلال النظر إلى أفضل التجارب والتحولات الجوهرية التي حدثت في الجامعات المرموقة (والتي يمكن تطبيقها على كافة الدول على حد -سواء، بغض النظر عن طبيعة اقتصاداتها ومستوى تطورها)، حيث شهد قطاع التعليم العالي تغيرا حقيقيا منذ أن بدأ التحول التكنولوجي بالظهور، ويمكن تلخيص بعض من هذه التحولات النوعية في مجال التعليم العالي، على النحو الآتي (منتدى الاستراتيجيات الأردني، أذار 2021، صفحة 5):

أ _ اختلف توجه الجامعات عن ذي قبل فيما يتعلق بتأهيل الطلبة؛ حيث بات التعليم يركز بشكل أكبر على تأهيل الطالب لعالم متغير وديناميكي ليتماشى مع متطلبات سوق العمل. بعيدا عن منح الطالب شهادة أشبه ما تكون "برخصة" لسوق العمل.

ب_ توجهت غالبية الجامعات المرموقة إلى تأهيل الطلبة حول تعليمهم كيفية التفكير" أو ما يعرف ب (Learning How to learn) بعيدا عن أسلوب التلقين المعتاد: مما يعزز في الطلبة استخدام التفكير الناقد، ويزيد من مبدأ التعلم الذاتي لديهم.

ت-بدأ تركيز الجامعات اليوم على ضمان جاهزية الطالب ليوائم الأفكار المتجددة والعصرية باستمرار، وذلك نتيجة للتحول التكنولوجي في عصرنا الحالي أو ما يعرف بالثورة التكنولوجية الرابعة.

إن لهذه التحولات في نوعية التعليم انعكاسات مباشرة على الغايات الأساسية من التعليم العالي الا وهي التعليم، والبحث، وخدمة المجتمع، وتماشيا مع التوجهات العالمية فان التحولات المطلوبة في هذه الغايات تكمن في:

أ _ من التعليم إلى التعلم، وبالتالي فان مركز العملية ينتقل من المعلم إلى الطالب.

ب-من البحث العلمي الى الابتكار، وبالتالي فان التركيز ينتقل من المعلوم والمألوف الى ما هو مجهول وغامض.

ت-من الخدمة الى الاندماج، وبالتالي فان ذلك يعني الانتقال من البرج العاجي للجامعة التي تعرف كل شيء الى التفاعل والمشاركة مع المجتمع والاندماج معه لمعرفة حاجاته الحقيقية والملحة؛ وبالذات حاجات التنمية المحلية سواء كانت في الاقتصاد او العمل او الصحة او التعليم

إن تبني التكنولوجيا واستخدامها في العملية التعليمية يعد فعالا وضروريا في مختلف الجوانب، من حيث التكلفة (فإن الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا يمكن أن يقلل من التكاليف التي تتكبدها الجامعات)، ومن ناحية المرونة (حيث يمكن الطلاب من الحصول على المساعدة حسب الحاجة، أما من ناحية الفاعلية (فان تصميم التعليم الرقمي سيؤدي إلى تحسين عملية التعليم). فالجامعات التي تنجح في اعتماد نموذج تعليمي مرن وجيد التنظيم، من شأنها أن تحين من نوعية تعليمها، وإذا ما نجحت الجامعات في الجزائر من صياغة نموذج تعليمي تتميز به كل جامعة بحسب خصائصها التي تنفرد بها، سيؤدي ذلك إلى تعزيز وزيادة مساهمتها في عملية النمو والتنمية لسنين طويلة، والذي سينعكس بدوره على الأجيال قادمة.

يمكن القول أنه ينبغي ادراك بأن جائحة كورونا هي عباره عن "حدث محفز للتغيير"، لذا من الضروري أن يهيئ هذا الوباء فرصة حقيقية في تطوير مستوى التعليم العالي في الجزائر لتحقيق مكاسب لم تكن بالحسبان قبل ظهور جائحة كورونا.

5.الخاتمة:

يتطلب التعليم الجامعي في الجزائر بحث إمكانية إحداث تغيير جذري في النظام التعليمي التقليدي المتبع في الجامعات، الأمر الذي يتطلب التحضير والجاهزية لتطبيق هذا التغيير خلال مرحلة ما بعد كورونا، وذلك عن طريق اعتماد نموذج تعليمي أكثر مرونة، مع ضرورة الالتزام بجودة التعليم -وتحسين البيئة التعليمية. وهذا يقتضي من الجامعات في الجزائر الخروج من منطقة الراحة إلى منطقة التكيف والتغيير نحو الأفضل.

إن آلية التحول المنشودة في نوعية التعليم استنادا إلى الغايات الأساسية للتعليم، تتطلب اتخاذ العديد من الإجراءات على مستوى تنمية أعضاء هيئة التدريس ومراكز تكنولوجيا المعلومات في الجامعات لتحقيق التكامل والترابط فيما بينهما. إضافة إلى تهيئة كافة المستلزمات المادية والفنية واللوجستية المطلوبة حتى تتمكن من مساعدة أعضاء هيئة التدريس على اجراء التحول المطلوب في التعليم والقياس والتقويم. ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

1. يتوجب على صانعي القرار دراسة البيئة التعليمية بشكل مستمر ومتواصل من حيث القواعد المتبعة والأنظمة القائمة لقياس قدرة الجامعات وتقبل المجتمع لفكرة التعليم عن بعد (الإلكتروني)، والبدء بصيانة مجموعة شاملة من القواعد المتعلقة باعتماد التعليم عن بعد (الإلكتروني على المدى البعيد).
2. دعوة الجامعات لتشكيل لجانا" خاصة بها على مستوى الكليات؛ وذلك لتحديد البرامج الدراسية التي يمكن تعليمها عن بعد والبرامج التي تتطلب التعليم الوجاهي أو التي يمكن دمجها "التعليم المدمج وفقا

لقدرات كل جامعة، إضافة إلى معرفة نسبة المواد الدراسية التي تتطلب حضور الطلبة (التعليم الوجاهي) واتباع نهج تشاركي وتعميم تلك الخطط على الطلبة وهو ما يمكن ان يترتب عليه إعادة ترتيب الأمور الداخلية في الجامعات.

3 _ قيام الجامعات بإجراء تقييم لحاجة الكادر التعليمي إلى التدريب، وضرورة تأمين التدريب اللازم إن تطلب الأمر. إضافة إلى قياس قدرتهم على التعامل مع عملية التحول بالتعليم.

4 _ دعوة الجامعات الى تشكيل لجانا مختصة بالتقييم التقني لدراسة البنية التحتية والتكنولوجيا التي تستخدم في عملية التعليم عن بعد، وتحديد الاستثمارات اللازمة لتطويرها ورصد المخصصات ضمن إطار التحولات الهيكلية.

6-قائمة المراجع:

1/أحمد أمبارك، محمد أمين بكيري. (2019). التعليم الإلكتروني في زمن كورونا: التجربة الجزائرية، تحديات ورهانات. *مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد7* (العدد02).

2/بشير الكلوب. (1993). *التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلم* (الإصدار ط2). عمان: دار الشروق.

3/بشير وليد الحلفاوي. (2011). *التعليم الإلكتروني تطبيقات مستحدثة* (الإصدار ط1). عمان: دار الفكر العربي.

4/درامشية, ه. م, (2020, جويلية .(اعتماد الجامعة الجزائرية على التعليم الإلكتروني عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة كورونا .*مجلة أفاق لعلم الإجتماع, المجلد10*(العدد1), p. 8.

5/طارق عبد الرؤوف عامر. (2013). *التعليم عن بعد والتعليم المفتوح*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع.

6/عثمان, حسن عثمان .(أفريل 2016) التعليم الإلكتروني عن بعد ومجتمع المعرفة .*المؤتمر الدولي الحادي عشر حول التعلم بعصر التكنولوجيا الرقمية* .لبنان :مركز جيل البحث العلمي.

7/محمد الشيخ. (2020). الدور التربوي لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية بالجامعات السعودية، دراسة استطلاعية على عينة من أعضاء هيئة التدريس. *مجلة جامعة الاملك عبد العزيز الأداب و العلوم الإنسانية*.

8/محمد عطا مدني. (2007). *التعليم عن بعد، أهدافه و أسسه وتطبيقاته العلمية* (الإصدار ط1). عمان: دار المسيرة.

9/معن الخطيب. (2020). تم الاسترداد من www.aljazeera.net.

10/منتدى الاستراتيجيات الأردني. (أذار 2021). *التعليم العالي في الأردن: في زمن الكورونا وما بعده*. عمان.

11/هشام عبد الوافي. (2021). أنماط التعليم الجديدة في ظل الجائحة و ما بعدها. *مجلة دراسات في التنمية و المجتمع، المجلد06*(العدد02)، صفحة 5.